إلحق نفسك

الشيخ / هاني حلمي

Manhag.net



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وكفى وصلى الله سلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرف،

ثم أما بعد...

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علمًا ينفعنا.

اللهم خذ بأيدينا ونواصينا إليك أخذ الكرام عليك.

اللهم تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، وأجب دعوتنا، وثبّت حجتنا، واسلل سخائم صدورنا.

اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فأنت علينا قادر.

ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيئ لنا من أمرنا رشدا.

الحق نفســـــــــــك

1. القصـــــــــــــة الأولى : قصة الشاب محمد

قال أخواني في الله "لم أجد من الكلمات ما أعبر بها عن ما يدور في صدري، فأنا أخوكم في الله محمد، وسأقص عليكم قصتي، ولكن أستحلفكم بالله أن تدعو لي بالثبات والهداية من عند الله. لا أكذب عليكم إن قلت لكم أني فعلت كل الذنوب والمعاصي بكل أشكالها، سرقت ونصبت وشهدت زور واغتبت، زنيت وتكلمت في حق الكثيرين.

كنت حتى 17 عاماً من حياتي إنسان أبيض كاللبن الحليب إلى أن انتقلت إلى مرحلة أطلقت عليها مرحلة التمرد والعصيان. في هذه المرحلة فعلت كل شيء حرام، حتى صار قلبي أسود كالحجارة.لم أفكر في الموت ولا العذاب وكنت أرى الناس يموتون أمامي كل يوم وأنا أقنع نفسي أن الموت بعيد عني، تُوفيَّ أعز أصدقائي أمام عيني لكن لم أتعظ، تُوفيَّ

والدي وأنا مازلت وليًا للشيطان، تملكني بكل سهولة حتى اعتقدت أنني الشيطان نفسه في صورة بني آدم. لم أكن أتخيل أن شعاع النور قادم وأن لابد أن تشرق الشمس بعد هذا الظلام. حدثت المعجزة التي لم تخطر لي على بال ...

**ذهبت أنا وأصدقائي إلى المصيف إلى أحد شواطئ مصر الجميلة وتعرفون شواطئ مصر الجميلة، وكنا نحمل المخدرات والمسكرات واصطحبنا بعض العاهرات، وفي إحدي الأيام قررنا أن ننزل إلى البحر مبكراً، فأخذنا أمتعتنا جميعًا ونزلنا إلى الشاطئ، وكنت لا أجيد السباحة، فانتظرت على الشاطئ أغسل قدمي بالماء ونزل الجميع.

أقسم لكم بالله، والله العظيم أنني في لحظة نظرت إلى أصدقائي وهم يعصون الله مع العاهرات في الماء، فوجدت البحر أمامي على صورة جهنم، نار تسير فوق الماء ووجدت أصحابي يصرخون، فصرخت وأخذت في الصراخ عاليا الحقوني الحقوني،

**فالتفت حولي كل من كان في الشاطئ ليسألوني ماذا بك؟ماذا حدث لك؟ وخرج أصدقائي بسرعة نحوي ليطمأنوا عليّ، فقلت لهم عما حدث لقد رأيتكم وكأن نار فوقكم، فضحكوا وقالوا أنت من الواضح أنك أكثرت من المخدرات، قالوا أني أكثرت من شرب الخمر، فرجعنا للفندق،

** وفي الليل ذهبنا إلى أحد البارات وتكرر الحدث مرة أخرى ،ذهبنا إلى صالة ديسكو وقام أصدقائي ومعهم العاهرات للرقص،

وعندما لحقت بهم وجدت صالة الديسكو كأنها تحترق أمامي، والصرخات تعلو في أذني، فصرخت النجدة النجدة الحقوني ،

** وحينئذٍ ظنوا أنه قد مسني الجن، فطلبت منهم أن أرجع للفندق وأن يلحقوا بي عندما ينتهوا من سهرتهم، وذهبت للفندق واتصلت بأمي لأطمئن عليها،

فإذا بها تقول لي (يا محمد ربنا وعظك مرتين، يا بني صدقني، الثالثة هاتكون معهم في النار).وقامت بقطع الاتصال فظننت أنها أيضًا تهيؤات، فعاودت الاتصال بها فلم تجبني،

**فقررت أن أقطع هذه الرحلة، واستأذنت من أصحابي، وعدت لمنزلي لأجد والدتي تلفظ أنفاسها الأخيرة، وتقول لي (رجوت الله أن أراك قبل أن تموت، إنت يا محمد شفت نار جهنم مرتين ربنا يكفيك شرها)

، وعندما سألتها كيف عرفت بما حدث؟ في هذه اللحظة خرجت أنفاسها قبل أن تجيبني،

** وبعد مرور 3 أيام، وأثناء عودة أصدقائي من المصيف، انقلبت بهم السيارة في إحدى الترع الصغيرة، والعجيب أنهم عندما استخرجوا جثثهم من الماء وجدوها محروقة بالكامل ومشوهة، والأعجب من ذلك أن الشعر لم يحترق، ووجدوه أبيض- سبحان الله- ولم تستغرق عملية إخراجهم من الماء سوى ساعة كاملة، لكنهم خرجوا على هذه الحالة،

**ومنذ تلك اللحظة وأنا والحمد لله غيرت مسار حياتي، وتقربت إلى الله، مع أن الشيطان يوسوس لي ولا يتركني إلى الآن، ومازال يذكرني بما كنت أصنع من المنكرات، ومازلت أخاف على نفسي أن أضعف مرة أخرى، لكني في حرب، لذلك أنا أرجوكم بالله أن تدعو لي أن يثبتني الله على دينه، وأن يهديني إلى عبادته {وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ...} [البقرة / 281]

2. العبرة من قصص التوبة

**هذه رسالة محمد لنا، وهي رسالة واقعية ولكن كثير من الناس لما تحدث لهم أشياء من هذا القبيل لا يصدق حتى يعاين ذلك، ويقول لك يا عم ما الذي تقوله؟ أتستهزؤن بنا ؟لا شيء من هذا الكلام يحدث. حسنًا يا أخوي جرب، ولما تقابل شيء من هذه الأشياء حينها (ولات حين مندم). ولماذا لا تُصدق وتقول أن هذا نذير من النذر الأولى؟ الله سبحانه وتعالى يُنذر عباده وقال {...وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ} [فاطر / 37]

إذا لم تُصدق قصة محمد حسنًا ولم تُصدق قصة صاحبك الذي مات؟ أو ليس لك صاحب مات أو جار مات؟قريبك الذي مات ؟ أليس هذا نذير؟

**ألم تسمع عن شاب دون العشرين مات؟ ومات فجأة وانقلبت به السيارة وهو في عز شبابه وكان البارحة مع أصحابه؟ ألم تسمعوا عن الفنانين ولاعبين الكرة والمشاهير ممن يتكلم عنهم جميع الناس الذين ماتوا في عز شبابهم؟ ألم تسمعوا عن محمد عبد الوهاب وهو يلعب الكرة مات؟ كان في عز شبابه ،ألم تسمعوا عن تلك المعاني؟

ماذا تنتظر؟ فيم تفكر ؟ الحق نفسك قبل فوات الأوان ،قبل أن تغرق السفينة.

**نحن الآن في زمان الإمهال، أن الله يمهلنا ويعطينا وقت لتسترجع أمرك، لكن هناك وقت يكون قد ضاق، ويكون أمامك الفرصة حانت، مثل قصة محمد عندما قالت له جاءك النذير مرة واثنين والثالثة الله أعلم.

**فانتبه لأن الله يرسل النذر لتفيق. لماذا لا تُصدق؟ لماذا لا توقن ؟ إن ربنا سمّى المصير الموت، سماه اليقين، الشيء الوحيد الذي لا يمكن تكذيبه ،قال تعالى{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر / 99]

،ما القاطع بينك وبين ربنا ؟ قول لي بالله عليك ،ما ظنك برب العالمين؟

هل أن يعفو عنك؟ {...وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} [الشورى / 30]

أن يغفر لك؟ غفور غفار سبحانه

إنه يرحمك؟ رحيم رحمان سبحانه

حسنًا ولكنه عزيز ذو انتقام سبحانه {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الحجر / 49] {وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ} [الحجر / 50] ما الذي يضمن لك؟ ما هو صك الأمان الآخذ به من الرحيم الرحمان؟ لأن من الآن أريد أن أمشي خلفك وتعطي لي نفس صك الأمان الآخذ به لأستريح؟

لأن ابن عمر قال (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح)

فلماذا نحن مازال أمامنا صباح ومساء ومازال أسابيع ورمضان ورمضان ومازال العمر طويل؟

الحق نفسك قبل فوات الأوان، الحق نفسك وأنت مازال قلبك يتهز.وأنت مازالت الكلمة تؤثر، لأن هناك وقت ستجد فيه الكلام لا يؤثر، ستجد أذن من طين وأذن من عجين،ستجد نفسك تقول لي لا أشعر ،قلبي قاسي ،الكلام لا يترك فيّ الأثر مثلما كنت من قبل.

الحق نفسك قبل أن يتقلب قلبك، ألم يقل الله {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ...} [الأنعام / 110]

عندك فرصة أول مرة هل ستلحق أم قلبك سينقلب؟

هل ستلحق أن تسمع هذا الكلام وتخرج من المسجد معاهد ربنا هذه الليلة على التوبة النصوح قبل دخول شهر رمضان والعتق من النيران والاستعداد لشهر المغفرة ؟ ستخرج تائب توبة نصوح؟ ثُبت يارب ثُبت .

اقفل الأبواب كفاك. هل ستفعل هذا أم يتقلب قلبك وتجد نفسك أصبحت لا تريد أن تدخل جامع؟ فقد فعلت ولم ينفع والتزمت قليلاً والله لا يُريدني، وحدث كذا...أليس هذا ما يحدث ؟

الحق نفسك الآن وأنت عندك صحة. ولديك قوة ورغبة، لأن هناك وقت ستجد نفسك تريد ولكن لا تستطيع، ستتمنى وليس لديك إمكانيات، الحق قبل فوات الأوان، الحق وانت مازلت يسترك الله بستره الجميل، الحق وأنت مازال الله سبحانه وتعالى معافيك والعقوبات ليست بالشكل الذي يخيف ويرعب. لأن هناك شيء اسمه فجأة النِقمْ، لذلك النبي ﷺ كان يستعيذ منها :

"اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، و تحول عافيتك ، و فجأة نقمتك ، و جميع سخطك."

[الراوي: عبدالله بن عمر المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: 1291خلاصة حكم المحدث: صحيح]

، الحق وبادر قبل أن تغادر

****أرسِلَ إليّ، وأريدكم أن تفعلوا ذلك وهذا واجب عملي في البريد الإلكتروني أو ترسلها على المسجد، ودون علم أحد، إرسل لي قصة توبتك حتى ننتفع بها جميعًا لأن من الممكن هذا الكلام الواقعي يكون أحسن من كلام السلف، لأن كثيرًا من الناس عندما تسمع تقول يا عم هؤلاء هم السلف، وكانوا في زمن النبي ﷺ ومن بعده، إنما أريد من يعيش معنا**

في القرن 21، من يعيش في زمن شبكة المعلومات الإلكترونية والفضائيات كيف عاش وكيف تاب؟

**فأرجوكم بأي وسيلة من الوسائل وترسلوا قصص توبتكم أو من تعرف من توبة، وسأختار من فيها موعظة مناسبة فنحن نبدأ الدرس بقصص التوبة، ثم نأخذ البرنامج العملي والخطوات العملية كما تعودنا في الثلاث دروس الماضية.

أخت أرسلت تقول (قبل أن تطلب منًّا أن نكتب موضوع بعنوان (ويسترني) ، كنت كثيرًا أفكر من أين أتيت بالجرأة الفظيعة في الأشياء الكثيرة التي فعلتها ؟ وعندما فكرت في كل الأشياء القبيحة التي فعلتها لم أستطع تصديق أن هذا كان أنا... أرأيت ماذا يفعل الذنب ؟ يأتي وقت على الإنسان يقول هل أنا بالفعل فعلت ذلك ؟ كيف؟ {...نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ...} [الحشر / 19] ، لا تستطيع تصديق نفسك بأنك يا من تجلس أمامي الآن هو من كان يشاهد فيلم إباحي، هل أنت من كان يُشاهد الزنا؟ أنت؟

**وقد كنت في يوم من الأيام على وشك فعل الفاحشة الفلانية ؟ وأنك في يوم من الأيام كنت تسير مع أصدقاء السوء هؤلاء؟وفي يوم من الأيام رضيت لنفسك بالمال الحرام؟ تجد نفسك لا تستطيع تصديق نفسك.

فهي تقول لم أصدق هل هذا أنا؟ ووضعت نفسي مكان من سيقرأ أو من سيسمع، من المؤكد أنهم سيقولون ياه هل هناك بنات سيئة لهذه الدرجة؟

**هل هناك ناس فعلت كل هذه المعاصي؟ ولو أنا رجل أبدًا في حياتي ما أفكر أن أتزوج بنت مثلها. لأن من المؤكد من سيفعل كل هذا سيكون الذنب بالنسبة له شيء عادي، من الممكن أن أكتب لك الأشياء القبيحة التي فعلتها، لكنني لا أستطيع أن أكتبها دون كتابة مقدمة وأؤخِّر إعلان كم أنا سيئة،أم أحاول أن أقنعك أنني صالحة.وأن بداخلي الاثنين،انظروا الذنب عندما يعيش الواحد هكذا بكيف يكون حاله مثل من لديه شيزوفينيا، لديه انفصام. هل أنا هذا أم ذاك؟ هل أنا صالح ؟ هل أنا حقًا صالح؟

هل أنا شخص يحب الصلاة والذكر والقرآن أنا حقًا أحب الله؟ أم أنا من يهوى نفسه والمعاصي هذه؟من أنا؟ هل أنا هذا أم ذاك؟ وتقول الحمد لله لقد تبت من معظم المعاصي التي فعلتها وبقى قليل منها، أسأل الله أن يعافيني ويتوب عليَّ ويقدرني أن أعمل الخير.

ماذا فعلت كيف سترني الله؟ رسالتها تحت اسم ويسترني.

3. القصـــــــــــــــــة الثانية : و يسترني

حتى تتعبد الله باسمه الستير، ونستفيد من قصتها، ويا رب يأجرها على هذه الكلمات وتكون في ميزان حسناتها أي شخص سينتفع من قصتها ؟ قالت:

** كان عندي أصدقاء أولاد كثيرين، علاقات صداقة عادية من الجامعة، كانوا يوصلوني البيت بسياراتهم، مع إنني كنت دائمًا أجهز الأكذوبة التي سأقولها إذا أحد من البيت رآني، إلا أن لم يرني أحد ابدًا فكان دائمًا ويسترني وكثيرًا كنت أكذب على أهلي وأقول عندي دروس ،عندي مجموعات تقوية لأخرج ولآخذ أموال، لم يكتشف أمري أحد، مع إنني كثيرًا كنت أذهب رحالات خارج القاهرة وكان من الممكن أي شيء يحدث، لكن الله يسترني وسترني.

**كنت أحب الشيشة جدًا جدًا. وصحباتي البنات كلهم تقريبًا يدخنون سجاير، قالت وكنت أرجع البيت ريحتي دخان ولم يكتشف أحد رائحتي أبدًا، لم أترك فرح أو عيد ميلاد إلا وأظهرت مواهبي في الرقص، ولم يحدث لي أبدًا مشكلة مع أحد أن قام بتصويري أو أن وجدت يومًا فيديوهات لي على النت، ارتبطت مرة أو أنني كنت أحاول التقرب من شاب كان يعجبني لكني اكتشفت أنه مجنون، لدرجة أنه كان يريد أن يقطع شرايينه لما حاولت البعد عنه وهدد بأن يقول لأهلي، ويعرف العنوان وتليفون المنزل وكل أرقامهم، لكن لا أعرف ما الذي جعله لم يتكلم، مع إنني قطعت علاقتي به تمامًا.

**مرة كنا في بيت واحدة صاحبة واحدة صاحبتي، واتفاجأت بحشيش مع واحدة لكننا لم نعرف كيفية لف السيجارة، وأسأل نفسي لو كنا تمكنا من لفها والحشيش عجبني ،أين كنت الآن؟

**اسمعوا قصص البنات في هذا الزمن وطبعًا الشباب اضرب في 100. أيام الفراغ القاتل بالليل وأنا أجلس على الكمبيوتر فأجد أشياء غير محترمة لم أكن أغلقها بل بالعكس كنت أحيانا أنا من يفتح هذه المواقع، وربنا سترني ولم يقم أحد من النوم ولا مرة ولم ينتبه لي أحد ولا أحد دخل على (الويب هيستوري) ليرى ماذا أفعل؟ وأنا لدي إخوة أولاد جالسين ليل نهار على الكمبيوتر لم يكتشف أمري أحد ، أعني أن ربنا كان دائمًا يسترني.

**أكبر ذنب وهذا الذي أستطيع قول أنه أفاقني ، هو علاقتي بخطيبي الذي بالطبع ربنا لم يُبارك في الخُطبة وتم فسخ الخطوبة، وبحمد ربنا أنها لم تتم، لأنني بعدما بعدت عرفت وفهمت أن اختياري كان خطأ تمامًا،

**لا أحتاج أن أقول ماذا كان يحدث بيننا، أكيد مفهوم لكن الذي لا أستطيع تصديقه كيف وصلت لهذه المرحلة ؟ أنا أخجل من تغيير ملابسي أمام أمي، لا أستطيع لبس القصير في البيت لأنني أخجل من الرجال والنساء، كيف الحياء الذي كان طوال عمري تاج فوق رأسي اختفي فجأة هكذا. ومن أين جئت بكل هذه الجرأة؟ في أي مكان كنت أفعل ما لم أفعله في حياتي ،في السيارة في الكافيتريا في...في...في...

**ألهذه الدرجة لم استطيع السيطرة على نفسي ألهذه الدرجة أصبحت رخيصة؟ ألهذه الدرجة هانت عليّ نفسي؟ أنني لم أراعي سُمعتي وشكلي أمام الناس؟ وأعرض نفسي لأن يوبخني أحد يراني وحينها سأصمت ولن أستطيع أن أقول كلمة ولكن سبحان الله لم يراني أحد ولم يُكلمني أحد ، ستر الله عليَّ نعمة لا توصف ، ولا أستطيع وصف لأحد من أهلي كيف كنت سيئة ولو أحد من أهلي عرف شيء من هذا لا أعرف ما الذي سيحدث لي أو ما الذي كان سيفعله؟ ولا أسيطيع أن أتخيل ولكن هل أنا حقًا سيئة؟ ولا أستحق رجل محترم؟ لا أشعر بذلك، لا تخدعني فأنا أعرف أنني فعلت كثير من الذنوب لكنني حقًا ليست سيئة ،أنا في وسط كل هذا لم أقطع الصلاة...هذا هو المعنى أن كثيرًا من الناس على شاكلة هذه الأخت.

**لديها هذا وذاك لكننا نحكم على الناس من جانب واحد عندما تراها تفعل كذا وكذا فتقول أكيد أنها جهنمن وبئس المصير وتجدها أيضًا هي نفسها بداخلها خير وتعمل الخير ولا تريد أن تتوقف عن الصلاة ولا تريد أن تقطع العلاقة بينها وبين الله، تقول طوال عمري لم أترك الصلاة وهذه من الممكن أن تكون هي من الأشياء التي أعادتني.

**اسمعوا يا شباب وانصحوا الناس يا شباب لا تقطع الحبال الموصولة بينك وبين الله لأنها من الممكن أن يكون الشيء التي أعادتني إلى الطريق الصحيح

**قالت لي أنهم كانوا يستهزؤن بي كثيرًا لأنني كنت ألبس بنطلون وبلوزة ضيقين وأدخل للصلاة في الجامع ،عندما كان يؤذن الأذان في المصيف وأنا ألبس لبس كاشف وأخلع الحجاب كنت أقوم للصلاة عندما يؤذن الأذان ،كنت في وسط كل هذه القاذورات أقرف وأبعد وأقاطع كل هذه الأشياء وعاهد الله ولكني كنت أعود مرة أخرى بعد فترة أيام أو شهور والله وصل بي الحال أنني كنت أقيم الليل ،كنت أحفظ قرآن وأتعلم قرآن ،والله كنت أحب الفقراء

وأحب أساعدهم جدًا ،كنت أسامح الناس التي غلطت في حقي وكنت أحترم جميع الناس على اختلافاتهم وكان يُثير جنوني هذا التشتُت لأنني أفعل الخير وأفعل الشر ،من أنا؟ فأنا مُتأكدة أن قلبي صالح وأنه مع الدين ومع الشرع وكنت أحب الشيوخ وأشاهدهم في التلفاز وأرائي وأفكاري كلها تقول أن الدين هو أول شيء وعندما يأتي لي عمل به شبهه كنت أتركه فورًا ولكنني في نفس الوقت أفعالي بها ذنوب تقذف بي في نار جهنم

**حتى جاءت علاقتي بخطيبي ووجدت نفسي أفعل ذنوب لو أن أحد حلف لي مائة سنة لم أكن أبدًا أستطيع تصديق أنني من الممكن أن أفعل ذلك وأفقت بعد أن تركنا بعضنا البعض وللأسف لم أستطع السيطرة على نفسي إلا بعدما تركنا بعضنا مع أنني كنت دائمًا أقول له هذا حرام هذا حرام إن الله لن يُبارك...

حرام إن الله سُيعاقبنا...حرام أن لا أحتمل كل هذه الذنوب ،وأحيانًا كنت أُصمم أنني حتى لا أُسلِّم عليه بيدي لكنني كنت لا أستطيع الاستمرار وكنت أخاف على زعله وعلى الوجه الذي كان يُقابلني به وعلى كلامه كنت أرجع مرة أخرى وأفعل الحرام.

وعرفت بعد ذلك حديث النبي ﷺ :"من التمس رضى الله بسخط الناس ، كفاه الله مؤنة الناس، و من التمس رضى الناس بسخط الله ، وكله الله إلى الناس." [الراوي: عائشة المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: 6097 خلاصة حكم المحدث: صحيح]

من يرضي الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس إنما من أرضى الناس بسخط الله يقول الله (اشبع بالناس). قالت:

**عرفت الحديث كنت مهما أفعل له كان دائمًا لا يعجبه ودائمًا مُقصرة معه ودائمًا أكون السبب في كل المشاكل مع أنني كنت أتمنى أراه راضيا وكان عندما يسألني ماذا تتمنين عندما نتزوج؟ والله كنت أقول له تُصلي بي قيام ،أرأيتم الدنيا؟ انظروا الناس هل تُصدق هذا؟ أننا سويًا نفعل الفواحش وبعد ذلك ماذا تتمنين؟ تُصلي قيام سويًا.

**حُبُكَ الشيء يعمي ويصم ،الإنسان ليس بعقله , لا تتهكموا ولا تسخروا من هذه الأشياء ،

**اليوم سنقول في خطواتنا العملية إياك أن تُشمت بعاصي وما يدريك فمن الممكن أن تشمت في أحد وتقول : ما هؤلاء الناس يا أخي فتجد نفسك الغد تفعل هذه الذنوب وأنت لا تدري ،إياكم وأن تشمتوا في أحد ولكننا نأخذ هذا الكلام لنرى ماذا تفعل الذنوب تجعل الإنسان

يعيش بشخصيتين مُختلفتين ،فهي تقول أنها تريد أن تُقيم الليل وهي تفعل المعاصي،كيف هذا؟

**وكنت أحلم بأول ليلة بيننا وأن تكون ليلة رومانسية ،لا عندما يُصلي بي وعندما كان يسألني عن اولادنا كنت أقول له سيحفظون القرآن من الصغر وليس لدي بنات تلعب سباحة أو تلعب باليه وهذا الكلام الفارغ انتهى فقد جربنا المعاصي وهذا الكلام فهم سيعيشون عيشة أخرى تمامًا.

**والآن ثُبت والحمد لله وقمت بأداء العمرة وقطعت علاقتي بكل الأولاد حتى الزمالة البريئة وليس هناك شيشة ولا رقص ولا حتى كذبة واحدة ،الحمد لله أحاول أن تكون أخلاقي أخلاق المُسلمين ،الحمد لله.

ليس هذا هو الشيء الصعب بالنسبة لي بل الشيء الصعب الآن هو أن أرتدي اللباس الشرعي ،فالآن الحمد لله أُصلي والحمد لله بدأت أحفظ القرآن وبدأت أعود مرة أخرى ولكن الصعب علي هو أن أرتدي حجاب مثلما وصانا النبيﷺ مثلما يرضى الله هذا هو الصعب عليّ.

**فتسألكم وتسألني الدعاء وتقول أسألكَ الدعاء وهناك سؤال دائمًا أفكر فيه ،من وجهة نظرك كرجل وأنتم كرجال هل أنا إنسانة جيدة أم سيئة؟ لو عرفت أن هناك إنسانة فعلت كل هذا يا شباب يا من تجلسون أمامي يا من لم تتزوجوا بعد لو عرفت أن ماضي أخت من الأخوات كانت كذلك لو عرفت أن إنسانة فعلت كل هذا ولكن بداخلها في نفس الوقت الحب الشديد للدين والتدين ،هل ترضى أن تتزوج بها؟ هل ستراها شريفة؟ كيف سيحكم عليّ زوجي لو عرف ماضيا؟ جاوبوا يا شباب...هل أحد لديه الجرأة ويُجاوب على هذا السؤال؟ هل أحد منكم يقول نعم ما المانع أنا لدي الاستعداد.

4. القصـــــــــــــــة الثالثـــــــــة : الشـــــــــــــاب التائـب

**أحد الشباب أتى لي مرة وقال لي أنا مُصيبتي سوداء أنني كنت أدخل على مواقع إباحية وكنت اتحدث إلى بنات وبعد ذلك وبقدرة اللطيف الخبير فجأة تاب الله عليّ وفتاة من التي كنت أتحدث إليها تابت والحمد لله بفضل الله عز وجل أننا تبنا نحن الاثنين فجمع الله بيننا وذهبت لخُطبتها وقلت لها ما كنتِ تفعلينه أنا كنت أفعله فلا أذكرك بما مضى ولا أنت تُذكريني بما مضى ونبدأ من جديد.

**والله العظيم أتى لي والدموع في عينيه واستشعرت أحلى شيء تراه في حياتك لحظة التائب التوبة الصادقة ،والله أحب لدي من أن أرى عالم من العلماء وأجلس بين قدميه ،تجلس بين يدي تائب توبة صادقة قلبك يتأثر أكثر من مليون درس لأن الكلام يكون صافي وتشعر أنه صادق فعلاً ويريد الله فعلاً ويُحب الله حقًا وواضح من كلامه أنه يريد وراغب تكون أفضل من أي شيء يمكن أن يُفيدك أكثر من أن تُفيده وهو لا يدري ، يُفيدك في رقة قلبك ، وأسأل الله عز وجل أن يكون جمع بينه وبين زوجته على خير ويكون قد قفل هذا الماضي الأسود.

**المصيبة أنك عندما تسمع هذا الكلام من الممكن شباب ممن يجلسون حولي ربنا يعفكم ولكن من يسمعوننا ومن سيسمعون هذه المحاضرة يمكن أن يكون هناك شباب يفعل هذه الذنوب لكن عندما يسمعها يقول ما هذا بنات تشرب شيشة وهو من الممكن أن يكون يشرب شيشة من شهرين أو ثلاثة...تجد ناس تقول لك ألم تعرف أن فلان وجدوا يفعل كذا وكذا ولا يتذكر أبدًا أنه كان يفعل هذا الذنب من قبل...يقول لا هذا كان يحدث من قبل فقط.

5. الخطوات العمليـــــــــــة للتويــــــــــــة

اليوم نريد أن نُكمل الخطوات العملية أخذنا إثنى عشر خطوة أليس كذلك؟

1. اعترف بذنبك:

أول شيء في الخطوات العملية قلنا : أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي...نحن نتذكر سويًا أي أن الاعتراف يهدم الاقتراف, أول خطوة عملية :اعترف بذنبك.

2. اعرف لماذا تُذنِب:

ما معنى لماذا تُذنِب؟ لابد أن تعرف أنك عبد فقير وأن الله سبحانه وتعالى يُحب أن يغفر لك فاعرف لماذا تُذنب لتعرف كيف تتوب.

3. لا تَمِل

لا تقل لي ثُبت كذا مرة ولا فائدة..لا تَمَل فإن الله لا يمل حتى تَمَلْ

4. لا تيأس

لا تقل الدنيا قفلت أمامي فأقول لك {...إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف / 87]

5. عَظِّم ولا تُحقِّر

ما معناها؟ قلنا لا تنظر إلى صِغَر الذنب ولكن انظر إلى عِظمِ من أذنبت في حقه.

6. إذا عَمِلْتَ سيئة فاعمل جنبها حسنة

إذا كنت تُشاهد مواقع إباحية فانظر للقرآن. هكذا العين التي خانت تكون عين أمينة عين طائعة الآن ،إذا كنت تسمع كلام سيئ وغيبة ونميمة وباطل وأغاني ونحو ذلك فابدأ بسماع كلمة الخير والموعظة والقرآن ونحو ذلك. غيَّر (إذا عَمِلْتَ سيئة فاعمل بجنبها حسنة) ،إذا عملت ذنوب في السر ،أو عملت عادة سيئة أو كذا أو كذا فاعمل صدقة سر اعمل عبادة في السر (السر بالسر والعلن بالعلن).

7. لا تقعد معهم

وهي (شلة الأُنس) لأنها السبب في الرجوع للوراء فلابد من أنك لا تُصاحب إلا مؤمنا ،الصاحب ساحب والمرء على دين خليله

8. حراسة الخواطر

قلنا أن أول الذنب هو خاطر ،أول الذنب لأي أحد وأنت ذاهب جاء على خاطرك أن تدخل على النت أو تذهب لشارع فلانة أو بعد الدرس تذهب إلى السينما حفلة الساعة التاسعة وهذه مصيبة سوداء لمن يُفكر في ذلك. فإذا طرأ على بالك شيء من هذا القبيل فاستعذ بالله أعوذ بالله {...قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ...} [يوسف / 23] إذًا حِراسة الخواطر.

9. بادر قبل أن تُغادر

قلنا حينها أن هناك خطيئة وذنب لا نتوب منها ،أتتذكرون ما هو؟ تأخير التوبة قلنا شيئين الأول أنك تتوب من الذنوب وتتوب من تأخير التوبة ،لماذا؟ لأن الله قال {...وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور / 31]فإذا أخرت التوبة عليك أن تتوب مرتين ،هل تاب أحد هذا الأسبوع من تأخير التوبة؟

10. حُسن الظن بالله

(أنا عند ظن عبدي بي) ،بالله عليك فما ظنك برب العالمين؟ هل ظنك أن يُغفر لك ؟ فما رأيك إذا كنت فعلت ذنب لا أحد ممن يجلسون هنا تتصور أن يكون فعله ،فعلت أسوأ ذنب في الدنيا ،هل تتصور أن يغفر لك؟ لابد لأن أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ،أنا ظني في نفسي أنني أسوأ خلق الله أنا أعرف نفسي الأمارة بالسوء ،أعرف جيدًا ماذا أفعل ،ظني في نفسي أني لا أصلح لكن ظني فيه أنه أهل التقوى وأهل المغفرة. أنا أهل الذنوب المعاصي وهو أهل التقوى وأهل المغفرة ،فلو بلغت ذنوبي عنان السماء ثم استغفرت ربي غفر لي ولا يُبالي.

11. لما لا أعلم

قلنا دائمًا ونحن نتوب ننسى ذنوب مُعينة أو لا نعلم أنها ذنوب ،قلت كلمة سيئة ولم تنتبه لها ،لذلك دائمًا عندما تكون في توبة تتوب مما تعلم ومما لا تعلم وأخذناها من (وأستغفرك لما لا أعلم) علمنا النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء أن نقول هكذا أن نقول وأستغفرك لما لا أعلم.

12. لا تخش إلا الله

هناك ناس تترك التوبة لأنها تخاف من كلام الناس ،عندما تجلسون مع علية القوم ما الذي يوقفه؟ خائف من كلام الناس. سيقولون أنه افتقر ولا أحد يسمع له ،أو أنها كبرت في السن ولم تعد جميلة ،تجد ناس تسير بهذا المبدأ ،وتقول عندما أتوب أتوب بطريقة صحيحة ،عندما أتوب أكون صادق لله سبحانه وتعالى وحينها لا أبالي للناس وبالطبع هذا من عمل الشيطان يقول له لا يجب أن تكون التوبة صحيحة إنما تسير وترجع مرة أخرى لا...هذا الكلام صحيح وظاهره صحيح ولكن باطنه العذاب لأنه يجره إلى أن يُسوِّف التوبة فقط فلا يتوب ،فلا تخشى إلا الله ولا تخف من لمز الناس ولا تخف من سقوط المنزلة وذهاب الجاه وغير ذلك.

13. لا تغتر

لا تغتر فتتمادى في الذنوب إعتمادًا على سعة رحمة الله ،ألم تسمع هذا؟ ألم تقل لنفسك هذا؟ من يقول : يا عم ربك غفور رحيم ،يا عم ربك رب قلوب ، يا عم ربنا سبحانه وتعالى رحمته وسعت كل شيء ، لماذا تُضيق رحمة ربنا؟ ألم تسمع بهذا؟؟ كلام صحيح لكن هل تعرف ما معنى الرحمة؟ والله تفهمها خطأ ، العلماء قالوا عندما أجد ابني أتى بدرجات سيئة فأضربه بالعصى ، هل هذه رحمة أم قسوة؟ رحمة لأنهم قالوا الرحمة تقتضي الحزم.

**ويضربوا بها مثال واحد يقف على قضيب القطار والقطار قادم فضربته لتبعده عن قضيب القطار فتم تشويهه وأصبح لديه كدمات ويُعنفك أنك كنت السبب في هذه الكدمات ، فتقول له أنه كان على وشك الموت. هذا هو نفس المعنى ، أنك ذاهب إلى جهنم بهذه الطريقة فعندما يُعاقبك الله ليُفيقك هذه تكون رحمة.

**فلا تقول أنك تعتمد على سعة رحمة الله لأن الرحمة تقتضي الحزم {نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنا الْغَفور الرّحِيم} [الحجر/ 4] لكن من يعتمد على الرحمة ولا يعمل هذه اسمه غرور ،

**انظروا الفرق بين حُسن الظن والغرور ؟ قالوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ،إذًا العلامة على حُسن الظن إن أعمل وأقول يا رب اغفر لي ،أن أعمل وأقول يا رب استرني.

**إنما من يقول أنا بيني وبين الله عمار لا تتدخل بيني وبين الله هل ستدخلون بيني وبين الله؟ اتركني أنا أعرف أن الله سيغفر لي أنا لم أفعل شيء خطأ في حياتي ويقول لك أنه يحضر جنازات ويستبشر أنه على جنة الفردوس ونعم المصير لماذا؟ تقول ذلك؟ بفضل الله أبدًا الحج فلان ربنا يكرمه أبدًا ما شكى أحدًا ولم يُغضب أحدًا ولكنه كان له ذنب صغير فقط لم يكن يُصلي ، والله كما أقول لكم على واقعة حقيقية كانت أمام عيني هو فقط لم يكن يُصلي. طبعًا هذا لا ينفع.

**يقول الغزّالي في شأن من يُذنب وينتظر العفو إتكالاً أن الله غفور رحيم ،وقال :

وهو كما يُنفق جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقراء منتظرًا فضل الله ويقول أن السماء ستُمطر ذهب إن شاء الله ويصرف المال ،يقول أن الله سيُعطيه ،فإن إمكان العفو عن الذنب مثل هذا الإمكان

،هل يُمكن أن السماء تُمطر له ذهبًا؟ يُمكن أم لا؟ يُمكن ولكن كم هو إمكانه.شيء قليل جدًا شيء مُعجزة لتحدث له مثل سيدنا أيوب عندما تحولت بالنسبة له الأمور ذهب الجراد كان بالنسبة له ذهب ،لكن هذا شيء من النادر أن يحدث

** ولكن المفروض أنني آخذ بالأسباب. فأنت لا تأخذ بالأسباب هل تعرف ما يُسمى هذا؟ إذا كنت تدعو الله يا رب اغفر لي...يا رب تُب عليَّ وأنت لا تفعل شيء ،قال العلماء هذا اعتداء في الدعاء ،الله لا يقبل دعاء المُعتدين هم ممن يقول يا رب يارب أحمل جبل أحد على يدي ،هل هناك شيء من هذا القبيل؟ يا رب أكون اليوم على جناح سيدنا جبريل ؟ هل هناك شيء من هذا القبيل؟ مثلها مثل يا رب الأقصى يُحرر ،هل ينفع هذا؟ ماذا فعلت ليتحرر الأقصى؟ لم

نفعل شيء (للبيت ربٌ يحميه) أين الأسباب؟ نفس القصة يا رب اغفر لي أين الأسباب ماذا فعلت ليُغفر لك ،لا هذا شيء بيني وبين الله. أنت كذلك تلعب بالدعاء ولا ينفع.

**فلابد ألا تعتمد على ذلك لا تغتر ،

قال مالك ابن دينار رأيت عُتبة الغلام (كان إمام المُحبين) أحبه جدًا كان يقول يا رب إن تُعذبني فإني لك مُحِب وإن ترحمني فإني لك مُحِب. لا يتمنى العذاب حتى لا تفهمون خطأ لكنه يقول يا رب أحبك على كل حال.

أعطيتني أو لم تُعطني ،منعت عني ،عذبتني ،رحمتني أنا بطبيعة الحال عافيتك أوسع لي ،لكني أحبك...إن تُعذبني فإني لك مُحِب وإن تغفر لي فإني لك مُحِب.

**فعتبة الغلام مالك ابن دينار يحكي ::رأيت عُتبة الغلام وهو في يوم شديد الحر يرشح عرقا _يغرق في عرقه_فقلت له ما الذي أوقفك في هذا الموضع؟ _اذهب إلى الظل أو اذهب إلى بيتك لماذا تتعب نفسك؟_فقال يا سيدي هذا موضع عصيت الله فيه_فوقف في نفس المكان والحر الشديد وقال ذوقي يا نفس أترين يا نفس لا تتحملين قليل من الشمس درجة الحرارة 45 أو 46 والرطوبة عالية وأصبحت أرشح عرقا وأصبحت لا أستطيع التحمل فما بالك عندما تقفين والشمس على قدر ميل وهذا الميل ليس الميل كيلو وقليلاً بل قال هذا الميل كميل الكُحل ،أريتم كم الكحل قريب من العين يكاد يكون ملتصق بالعين ستكون الشمس كذلك.

**تدنو من الرؤوس كذلك حتى يُلجم الناس في عرق المشهد مشهد الحساب مشهد الحشر يوم القيامة ،فوقف في نفس المكان وقال هذا مكان عصيت الله فيه ،أرأيتم ماذا كانوا يفعلون وناس أخرى ماذا تفعل؟

**لذلك أمرنا النبي ﷺ إذا مررنا بديار الذين ظلموا أنفسهم فلا تمروا إلا وأنتم باكين لا يُصيبكم ما أصابكم عندما مر بديار ثمود. لذك في زماننا هذا زمان المصايف دائمًا أقول لكم اذهبوا إلى منطقة لا تكون بها بلاءات سوداء ولا يكون فيها المناظر التي نعرفها لأنها تتنزَّل فيها لعنات الله ،ولا تقول لي أن هؤلاء الناس بما فيها من مشاهد سيئة وتقول لي ليس لي علاقة بهم فأنت تمر بديار الذين ظلموا أنفسهم ،النبي قال عندما تمر في هذه الأماكن تبكي ،إذا كنت تريد أن تذهب إلى مكان بعيد مكان ليس به هذه الموبقات وهذه البلاءات حينها التنزه ليس حرام والتصييف ليس حرامًا لكن الحرام أن تتواجد في مكان أنت وزوجتك وأولادك فتقع أعينهم على عورات وسيكون حرامٌ عليك حرام عليك أن تأخذ زوجته وأمامه

الرجل يرتدي لباس البحر والمرأة تلبس كذا ، هذا ليس عادي وتترك زوجتك ترى هذا وأنت لا يوجد لديك حمية ، وأنت ترضين أن تتركي زوجك ويقول لها أرأيتي كيف يلبسون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،اللهم عافنا ولا تبتلنا.
**إذًا لا تغتر بإمهال الله للمُسيئين ،قال ﷺ: "إن الله ليملي للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته" قال: ثم قرأ : {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود / 102]
[الراوي: أبو موسى الأشعري المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 4686 خلاصة حكم المحدث: صحيح]

**وقال النبي ﷺ رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح : إذا رأيت الله عز وجل (لتعرفوا أن معايرنا خاطئة) يُعطي العبد من الدنيا على معاصيه...
هذا الرجل تسير معه الأمور ويركب سيارة آخر موديل وتجارته كانت تبدأ بمحل واحد أصبحوا خمسة وأولادة في أحسن حال ولا يُصلي ولماذا نحن نفعل ونفعل ولا تسير الأمور كذلك...هناك ناس تُفكر بهذه الطريقة ،اسمع : "إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب ، و هو مقيم على معاصيه ؛ فإنما ذلك منه استدراج." [الراوي: عقبة بن عامر المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: 561 خلاصة حكم المحدث: صحيح]

ثم تلا قول الله عز وجل {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ} [الأنعام / 44] {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام / 45].

{فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ...} تمتع يا حبيبي اشبع ماذا تُريد؟ نساء؟ خذ اشبع ،أتريد مال؟ خذ ، أتريد الدنيا؟ اشبع خذ...

{...قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} [إبراهيم / 30] {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ}[الأنعام / 44]
حائرون ،مضطربون ،ماذا حدث سأموت؟ هل هناك جنة ونار؟ هل هناك بعث؟ هل هناك نشور؟ هل هناك قيامة؟ {...فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ} [الأنعام / 44] {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام / 45] قال الله : {...سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} [القلم / 44].

{وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} [القلم / 45] الاستدراج ،اسمع حتى لا تغتر قال ابن الجوزي: فكل ظالم مُعاقب في العاجل على ظلمه قبل الآجل...كل واحد بيظلم والظلم ظُلمات والظلم أنواع وأعظم الظلم ظلم الإنسان لنفسه لما أنزل الله تبارك وتعالى {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ

إيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [الأنعام / 82] قال الصحابة وأيُنا لم يظلم نفسه؟ هل من أحد لم يظلم نفسه؟ هل منكم من هو بلا خطيئة؟ هل أحد يرفع يده ويقول أنا بلا ذنب؟ فبالتالي كلنا يظلم نفسه فابن الجوزي يقول: أي واحد يظلم سيأخذ عقوبته في العاجل قبل الآجل ومن أين أتيت بها ؟ قال هذا معنى قول الله تبارك وتعالى {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ...} [النساء / 123] من يفعل ذنب سيأخذ عقوبته إلا أن يتوب لابد أن نلحق لأننا إذا لم نفعل ستُعاقب عقوبات صعبة جدًا إلا أن نتوب. فإذا صنع ذلك فإن الله عز وجل يتوب عليه إذًا عليك ألا تغتر بإمهال الله فإنه إذا أمهلك فإنه لا يُهملُك ولا يُهمل بالعقوبة أي يُعطيك إمهال.

**سأقول لك الخطة وأنت تفهم ربنا سبحانه وتعالى يُعاملنا بثلاثة طُرُق اختر لك طريقة دائمًا أفكر الناس بهذه المعاني

عندك ثلاث طرق اختر لك طريقة التي تُحب أن يُعاملك بها الله:

- (1))الطريقة الأولي : تفعل ذنب تأخذ العقوبة في الحال...الرجل نظر إلى امرأة ظل يتلفت إليها ظل ناظرًا وهو يمشي فاصطدم بالجدار فشقت رأسه ،فجاء للنبي ﷺ فقال هذا رجلٌ أراد الله به خيرا.

قلنا قصة من أصاب قُبلة من امرأة فذهب للنبي ﷺ فقال هل صليت العصر {...إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ...} [هود / 114] نزلت هذه الآيات فتفعل الذنب تأخذ العقوبة في الحال ،هذه هي الطريقة الأولى.

- (2)الطريقة الثانية : تفعل الذنب لا يُعاقبك في الحال يُعطيك وقت لكن العقوبة تكون أشد ،فمثلاً هذا شقت رأسه لا تكون العقوبة ينكسر عظامه في هذا الذنب أو تضيع أمواله ،أو يموت له ابن ، أو تُسلب نعمة ستُعاقب عقاب أشد ، تفعل الذنب ويحدث إمهال لكن العقوبة تكون أشد.
- (3)الطريقة الثالثة : تفعل ذنب ويتركك بلا عقوبة لكنها عقوبة واحدة سوء خاتمة استدراج

فماذا تختار من الطرق الثلاثة ؟ ولا طريقة ولا واحدة...ما الطريقة التي تريدها؟ الأولى تأخذ العقوبة في الحال أم تأخذ العقوبة لكن أشد أم سوء خاتمة ؟ ولا واحدة أليس هذا صحيحًا؟ فتُب وراجع نفسك وراجع حساباتك واعرف أن هذا هو القانون وعمل السوء والعقوبة عليه.

14. لا تشمت بأحد من المُبتلين

****فمن الناس من رأى مُبتلى بمعصية من المعاصي أو رأى فلان أسرف على نفسه فأخذ يشمت به ويتنقصه...يا أخي ماذا يفعلون هؤلاء الناس ؟ ويظل يتحدث عنهم وهو مليء بالذنوب ،هناك أناس تفعل ذلك ،ونحن نُحذر لا تتهكم على أحد ،لا تسخر من أحد ، ولا تسخر ولا تتكلم عنهم وتقول هذه المُتبرجة وتقول فعلت كذا وكذا في شعرها وتتهكم فيهم ،لا تتهكم من أحد لماذا؟ لأنك تُعاون الشيطان عليها لماذا تفعل ذلك؟ إنما نُحذر من العمل وليس لك شأن في الشخص ،هذا الشخص أمره إلى الله عز وجل إنما أريد أن اتكلم عن الظلمة الذين كانوا يحكمون 30 سنة تكلم عن الظلم والظلمة بشكل عام لكن الله أعلم يمكن فلان هذا يُختم له بخاتمة حسنة ألا تتمنى ذلك؟**

لكن جزئية الانتصار للنفس النبي ﷺ في شمائله قالت أمنا عائشة : (ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط)،

****فقط تقول ربنا يهديه إن لم يهديه فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. ما شأني يدخل جهنم أو يدخل الجنة؟ أتكلم فقط على ظلمه وعلى البلاءات التي ترتبت على شعبه. 80 مليون عاشوا تحت وطئة القهر والاستبداد ،إنما الشخص ما لي شأن أمره إلى الله هذا هو المعنى. هذا لنفهم الضوابط حتى لا نتعدى في الحدود...لا نشمت بأحد كائنًا من كان .**

قال ابن مسعود لو سَخِرتُ من كلبٍ لخشيت أن أحول كلبًا.

ابن القيم يذكر ذلك في الفوائد يقول أن ابن مسعود قال لو مريت وسخرت من كلب يمشي عافاكم الله لخشيت أن أُحول كذلك.

وقال أبو حازم سلم ابن دينار أفضل خصلة تُرجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفًا على نفسه وأرجاه لكل مسلم.

**تسخر وتتحدث لنفسك يا عم اتق الله كفاك ذنوب واستقم على طريق الله إلى متى ستظل ساهي ولاهي تحدث إلى نفسك واسخر منها إنما مع الناس عليك أن ترجو لهم العفو والمغفرة لا شأن لك بالناس

**تعلم هذا المعنى لشيء خطير ...انظر أنا الآن أمر على كافيتريا فوجدت جماعة تُشرب دخان ويضحكون بصوت عالي ويُشاهدون التلفاز وأغاني فقلت في نفسي هؤلاء الناس كذا...افترض أن الرجل الذي تراه وهو عائد إلى منزله رأى حادثة بكى وتأثر عاد الذي كنت تراه كذا...يمكن تاب في هذه اللحظة ويمكن عاد فقام الليل وأنت كنت نائم ويمكن عاد فقال يا رب إلى متى ؟ حياة الذنوب والمعاصي وتاب لذلك أعلمها لناس كثيرة .

أنا من ذنوبي على يقين ومن ذنوب الناس على شك.

يمكن هو يوفق للتوبة وأنا لا أوفق ، يمكن عنده حب لله أكثر مني ،هل ينفع؟ نعم ينفع.

**ألم يكن الرجل يشرب الخمر حمار هذا الذي كان يُضاحك النبي ﷺ وكان يشرب الخمر وبعد ذلك جاء أحد من الصحابة قال اللهم العنه قال: لا تلعنوه إنه يحب الله ورسوله

عن عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-: أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ : "لا تلعنوه؛ فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله" [أخرجه البخاري] .

**فهذا آخر واحد في الدنيا تقول عليه أنه يحب الله فهو يشرب الخمر رجل سكير ،إذًا لا تحكم فلا تشمت وكن في شأنك اشغل نفسك بعيبك ففيها لك غنى ،لأنها مليئة بالمشاكل فكن مشغول بنفسك ، هل معنى ذلك لا تأمر بالمعروف تنهى عن المنكر؟ لا أأمر بالمعروف وانهى عن المنكر ويكون بداخلك غيرة لله لكن ليس لك شأن بالتشخيص لا تُشخصن الذنوب يمكن أنت أحسن مني وأنت أحسن مني عند الله ،إذًا في طريق التوبة إياك أن تشمت من أحد ابتُليَّ بذنب أو أن تشمت بشكل عام من خطأ أي أحد ،

أتذكر مرة الشيخ الشعراوي كان يحكي يقول أنه لما كان في الصغر وكان مازال عند مؤدبه الكتاب فقرأ أحد في مُفتتح الأعراف فقال الولد بدلاً أن يقول (ألف لام ميم صاد) قال (ألمص) فظللت أضحك وأضحك وشمتنا في الولد ونضحك فمرت عليَّ الأيام وابتليت أن يُمتحني الرجل فيقول لي اقرأ أول السورة فأقول (حام ميم عسق) فيقول تعلمت منها طوال

عمري ،إذا شمت في أحد ستقع في نفس الحال هذا هو معنى كلام ابن مسعود عندما قال لو سخرت من كلب لخشيت أن أُحول كلبا. فلا تشمت من أحد واشغل نفسك بعيبك

15. لا تحتج بالقدر

نعرف بعض الناس تقول نحن مُسيرين ولسنا مُخيرين لم أكن أريد فعل الذنوب لكني وجدت نفسي أفعل الذنب فماذا أفعل؟ فهذا مكتوب علينا مثلما كانت تقول الأغاني مكتوب علينا نشقى ومكتوب علينا أن نقع في الغرام والهيام وهذا الكلام مكتوب علينا...الاحتجاج بالقدر يُرد عليه فيما يلي :

- يقول الله تبارك وتعالى {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا...} [الأنعام / 148]

أليست حُجة عقلية؟ أم لا؟ سيقولون لو كان الله يريد أن يجعلنا مسلمين كنا مسلمين {...لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ...} [الأنعام / 148] {...كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا...} [الأنعام / 148] هل تعلم ما في اللوح المحفوظ؟ هل تعرف أنت شقي أم سعيد؟ هل تعرف سيُختم لك بالشرك أم بالإيمان؟ دائمًا نُذكر بحديث:

"إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة ، ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يبعث إليه الملك ، فيؤذن بأربع كلمات ، فيكتب : رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها." [صحيح البخاري]

"فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار"

**ألم يحدث أن بعض الناس دخلت في حروب مع النبي ﷺ قال هذا رجل من أهل النار ومسك السيف عندما أثقلوه بالضربات والطعنات فتعجل الموت فانتحر فوضع ذبابة السيف على صدره ثم انتحر ،كان يُجاهد وكان من الممكن أن يكون من الشهداء والآن في النار؟ والعكس "وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها." الرجل الذي لم يسجد لله سجدة يوم أحد ودخل الأُصيرم المعركة ولم يسجد لله سجدة قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ودخل المعركة قُتِل ،كان من خمس دقائق مُشرك وأصبح شهيد نحسبه كذلك ولا نُزكي على أحد.

إذًا انت لا تعرف المكتوب قال الله {...هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا...} [الأنعام / 148] لذلك لا تنفع هذه الحُجة لو شاء الله ما أذنبنا لو شاء الله ما عصينا لو شاء...لا يُحتج بها

- قال الله سبحانه وتعالى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...} [التغابن / 16] لو فعلت الذنب دون استطاعتي كيف سأتوب منه؟ فلا يكون عليّ حرج فلا يُحاسبني الله لو أفعله بدون إرادة .
- لو سلمنا للاحتجاج للقدر لابد أن نقبل من إبليس حُجته لما {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} [الأعراف / 16] أنك أنت يا رب من أغويتني لذلك لا يدخل النار أنت من أغويتني فهل قبل الله منه ثم هل الله يظلم مثقال ذرة .

"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا" [الراوي - :المحدث :ابن تيمية -المصدر :مجموع الفتاوى - الصفحة أو الرقم1/213 :خلاصة حكم المحدث :صحيح]

**نتكلم بالأدلة العقلية تقول أنك لم أكن أريد فعل الذنب ووجدت نفسي أفعله تعني أنها تأتي كذلك من عند الله وأننا مُسيرين ،هل تتمنى أن يكون لديك أولاد؟ لو أنت لم تتزوج هل تتمنى أن يكون لديك أولاد؟ فلا تتزوج فالله سيرزقك لماذا غير مُقتنع بذلك؟

**تشتهي نوع مُعين من الأكل حسنًا اجلس والأكل سيأتي عندك لأننا مُسيرين كل شيء يأتي عندك وأنت ريشة في الهواء تجد الأكل يأتي عندك {...كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا...} [آل عمران / 37] الموضوع يسير بهذه الطريقة .

**هل هناك عاقل يقول هذا الكلام؟ لماذا في الذنوب والله يا رب لم أكن أريد أن أفعل الذنب لكن حكمتك وقدرتك لماذا حكمة ربنا وقدرته في الذنوب فقط إنما في الطاعات لا؟ وعندما توفق للخير تقول الحمد لله ،عندما تذاكر هذا العام وتأتي بامتياز تجدها أكثر سنة ذاكرت فيها الحمد لله طبعًا ألف حمد وشكر لك يا رب الحمد لله ربنا وفقني لأني كنت هذا العام جيد جدًا لماذا في هذه الحالة لا تقول والله هي أتت كذلك من عند الله؟ لماذا في الخير لا تقول

لكن في الشر يا أخي النبي ﷺ علمنا في الدعاء نقول والخير إليك والشر ليس إليك نكون مُتأدبين مع الله عز وجل.

**العبد الصالح الخضر عندما قال لسيدنا موسى أتي في الشيء ظاهره الأذى للناس نسبه لنفسه والشيء الذي ظاهره الخير نسبه لله تبارك وتعالى {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً} [الكهف / 80] من هم خشينا؟ لماذا لم يُنسب الأمر إلى الله عز وجل؟ قال فخشينا يعني نفسه {فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً} [الكهف / 80] {فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ...} [الكهف / 81] ونسب الإرادة هنا على هذا المعنى إنما في الجدار {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ...} [الكهف / 82] نسب الخير لله ونسب الشر لنفسه أو ما ظاهره الشر لنفسه هذا اسمه أدب مع الله.

وهذه من الأمور المهمة في طريق التوبة أن نتأدب مع الله تبارك وتعالى .

إذًا أخذنا ثلاثة أشياء:

1- لا تغتر

2- لا تشمت

3- لا تحتج بالقدر في مقام التوبة إلى الله تبارك وتعالى.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتوب علينا وعليكم، وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه أخذ الكرام عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

اللهم إنّا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدلٌ فينا قضاؤك، نسألك يا ربنا بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تغفر لنا ذنوبنا كلها، دقها وجلها علانيتها وسرها، ما علمنا منها وما لم نعلم.

اللهم اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعفو عنا، وأكرم نزلنا ووسع مدخلنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسُنة توفنا وأنت راضٍ عنا.

اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء ، اللهم اغفر وارحم واعفو عما تعلم، واهدنا وتكرم، سبحانك الأعز الأكرم. اللهم كن لنا ولا تكن علينا، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، اللهم امكر لنا ولا تمكر علينا ،انصرنا ربنا على من بغى علينا، ربنا اجعلنا ذكارين، واجعلنا لك

شكارين، إليك أواهين منيبين. تقبل يارب توبتنا، تقبل يا رب توبتنا، واغسل حوبتنا، وأجب دعوتنا، يا رب يا كريم يا عظيم يا أكرم يا رب العالمين. يا ربنا يا ربنا يا ربنا أحبنا. يا ربنا يا ربنا يا ربنا أحبنا.عبيدك بفنائك فارحمهم، مساكينك ببابك فارحمهم، فقراؤك ببابك فأغنهم، راجوا فضلك ببابك فأعطهم سؤلهم، محبوك ببابك فأحبهم. يارب لا تفض جمعنا إلا وقد غفرت لنا أجمعين، إلا وقد رضيت عنا أجمعين.

نشكو إليك تقلب قلوبنا، نشكو إليك استحواذ الشيطان علينا، نشكو إليك أنفسنا الأمارة بالسوء، نشكو إليك الدنيا المؤثرة في قلوبنا، نشكو إليك أنفسنا ،فيا رب إن أردت بقومٍ فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين

يا رب يا رب يا رب... يا رب نعوذ بك من قسوة القلوب، نعوذ بك من قسوة القلوب. نعوذ بك من قسوة القلوب.

اللهم بارك لنا في رجب، وبارك لنا في شعبان. اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان،
اللهم سلمنا إلى رمضان، اللهم سلم لنا رمضان، اللهم تسلمه منا متقبلا.
اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا.
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
فستذكرون ما قلت لكم وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد.
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

تم بحمد الله

الشيخ هاني حلمـــــــــــي